http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1511) السنة السادسة - الثلاثاء (19) أيار 2009

نتداول في بداية كل صيف حكاية مكررة تتمركز فصولها في معاناة مناطق عديدة في بغداد من انقطاعات متكررة لماء الشرب، وتبريرات عديدة يسوقها المعنيون بشؤون توفير ماء الشرب. وتنتهي الحكاية بكيل التهم واللوم للمواطن الذي يهدر الماء ولا يبالي بالجهود المضنية في توفيره. لنستمع الى الحكاية من بدايتها. تقول السيدة ام مصطفى من مدينة الكاظمية، حي الدولعي محلة ٤٣٦: منذ اسبوعين وماء الإسالة ضعيف جدا ولا يصل الى (المغاسل) بل فقط الى صنبور الماء في (كراج البيت) مما شكل عبئا كبير علينا جميعا وخاصة (انا) ربة البيت التي عليها ان تعد الطعام وتغسل الملابس. فبدون الماء لا يمكن ان تستقيم الحياة، وقبل ايام انقطع الماء حتى من المصدر الوحيد وهو صنبور الكراج.

بغداد / سها الشيخلي
تصوير / سعد الله الخالدي

شحة صيفية في ماء الشرب.. والحلول غائبة

وعندما ذهبنا الى المجلس البلدي لمعرفة السبب قالوا لنا ان هناك اعمال صيانة في شعبة الماء، ولكن دون ان يخبرونا لكي نحتاط للامر. المواطن ابو عبد الرحمن من منطقة الاعظمية محلة ٣١٢ قرب السوق الشعبي في الاعظمية، يقول: ان الانابيب الناقلة للماء الصافي في السوق مكسورة بحيث يجري الماء وبغزارة الى منهولات المجاري، ويؤكد انه شخصيا قد راجع بلدية الاعظمية لاصلاح الانابيب العاطلة لكن سرعان ما يعود الكسر الى ما كان عليه. المواطن ابراهيم من محلة ٣١٥ يطالب امانة بغداد ودائرة الماء فيها بمحاسبة المواطنين الذين يقومون بغسل سياراتهم في الشوارع العامة وبالماء الصافي بعد سحبه عن طريق (الماطور).

ويقول المواطن ان الدول المجاورة ومنها الاردن مثلا لا تعطي انسيابية للماء طيلة الاسبوع بل هناك تقنين وترشيد للماء ونحن نهدره على غسل سياراتنا. وهناك مناطق عديدة في بغداد يقوم البعض بمهمة غسل السيارات للراغبين في ذلك وامام انظار الدوائر المعنية.

المواطنة امل حمودي معلمة متقاعدة ترى ان اغلب مناطق بغداد تفتقر الى خدمة الماء الخام لسقي الحدائق المنزلية. فليس من المعقول برأيها ان تسقى حدائق كبيرة وواسعة بالماء الصافي اذ ان الشب والكلور الذي في الماء يؤذي الحديقة، وان الماء الخام سيفيد الحديقة اكثر كما انه لا يكلف دائرة الماء سوى تصفية بسيطة.

رئيس مجلس المحافظة

عن هموم المواطن ومعاناته من شحة ماء الشرب، التقينا رئيس مجلس محافظة بغداد (الجديد) كامل الزيدي و كان مديرا للخدمات في دورة المجلس السابقة، حيث ذكر أن لشحة الماء أسباباً تنحصر في انخفاض منسوب نهر دجلة، إضافة الى الكدرة الواضحة في دجلة مما يستدعي جهودا كبيرة لتصفية الماء، ومنها الحصول على كميات كبيرة من الشب ومن مادة الكلور.

ومن الأسباب الأخرى استخدام المواطن للـ(الماطور) مما يقلل من كمية الماء المنتج وعدم توزيعه بين المحلات، وكذلك قدم الشبكات الناقلة للماء وسوء استخدام المواطن وهدره للماء الذي يكلف الامانة جهودا مضنية.

•كان هناك مشروع لحل أزمة الماء وهو مشروع ماء الرصافة العملاق، أين وصل العمل به، مع العلم ان مخططه قد وضع من سنوات طوال؟

مشروع ماء الرصافة على وشك الانتهاء، ومع ذلك فقد بدأنا بمشاريع ستراتيجية صغيرة تبلغ ٢٠٠ مشروع منها مشروع ماء مدينة الصدر، ومجمع ماء الرشيد، ومجمع ماء الوثبة. ولتلافي الشحة المذكورة نعمل الان على اقامة خزانات فوق الارض تسع الاف الامتار المكعبة من الماء وتكفي لارواء عطش بغداد لمدة ٤٨ ساعة. اما في الكرخ فلدينا اكثر من ٢٠٠ خط ناقل للماء يغطي مناطق عدة منها الدورة وحي المعالف، ولدينا الخط الناقل (الخنساء) الذي يخدم مناطق العبيدي والكمالية وهو في مراحله النهائية. الخطوط الباقية سوف تكتمل في غضون ٢٤ شهرا.

دائرة ماء بغداد

طرحنا معاناة المواطنين تلك على طاولة المعاون الفني لمدير عام دائرة ماء بغداد المهندس احمد عبد الإله حيث قال: تسير عملية تبديل شبكات الماء الصافي منذ عام ٢٠٠٣ عن طريق شركة تنفيذ الماء التابعة لامانة بغداد الى جانب شركات اخرى منها تركية وفرنسية ومحلية من شركات القطاع العام والخاص. وقمنا بتحديث الشبكات القديمة للمحلات التالية: (٢١٨،٧٥،٦٢،٢٩،٤٧٢) منذ عام ٢٠٠٥ حتى عام ٢٠٠٨

وكذلك جرى تصليح التكسرات التي تعاني منها الانابيب (ذات القطر الاقل من ٤٠٠ ملم وهي من اختصاص عملنا في محلات (١٠٨،١٢٥،٦٥،١٠٨) لنفس الاعوام وقدمنا مع امانة بغداد عددا كبيرا من الشهداء من مهندسين وعمال وفنيين في السنوات الماضية نظرا لتردي الوضع الامني، ومع كل ذلك فان خدماتنا لم تتوقف حتى في احلك الظروف.

شبكات الماء الصافي

واشار المهندس عبد الاله الى ان الدائرة بذلك تكون قد انجزت ٧٤٪ من اعمال تحديث شبكات الماء الصافي للمحلات السكنية في جانبي الكرخ والرصافة. وان جميع تلك الشبكات قد انتهى عمرها التصميمي، وكان التبديل قد جرى لضمان المحافظة على نقاوة الماء وصلاحيته للاستهلاك البشري، ومنع التلوث الذي قد يحصل بسبب الكسور والنضوح التي تعاني منها هذه الشبكات. شبكات الماء الخام تبلغ ١٦٤ محلة ذلك لاننا لا نجهز الدور بالماء الخام الا اذا كانت بمساحة ٤٠٠ متر مربع. ومن اسباب شحة الماء هي فرز الوحدات السكنية الحديثة فقد بلغت لغاية عام ٢٠٠٧ (٤٤٣٠٣٠) مترا من شبكات الماء الصافي.

مشاريع التوسيع

ويواصل المهندس عبد الاله شرحه لتنفيذ مشاريع التوسيع في جانب الرصافة ومنها مشروع شرق دجلة للتخفيف من حدة شحة الماء وهو بكلفة ٣٩ مليار دينار وبسقف زمني مدته عامان، ويعتبر من المشاريع الاستراتيجية المهمة التي تخدم المناطق التي تقع شرق وغرب القناة، وصولا الى منطقة الزعفرانية ومنها الاعظمية والشعب وسبع بكار، واجزاء من بلديات الصدر الاولى والثانية و٩ نيسان والكرادة والرصافة المركز. وان هذا التوسع سيضيف طاقة جديدة تصل لحوالي ١٨٥ الف متر مكعب في اليوم، وبالتالي تصبح الطاقة الكلية للمشروع حوالي ٧٥٠ الف متر مكعب في اليوم من الماء الصافي، ويسهم في حل جزء من الشحة التي تعاني منها المناطق التي تقع في جانب الرصافة،ورفع العبء عن كاهل ساكنيها، ومن المؤمل انجاز هذا المشروع بالكامل قبل فصل الصيف للعام القادم. وان الدائرة تقوم حاليا بنصب ١٩ مجمعا صغيرا،لانتاج الماء الصالح للشرب موزعة في عدد من مناطق بغداد، ومن المتوقع ان تنجز جميعا خلال العام الحالي، وادخالها الخدمة فعليا فضلا عن مواصلة تنفيذ ٤ مشاريع اخرى للماء الصافي، اثنان منها في جانب الكرخ والاخران في الرصافة.

"النكريـــة".. عالـم سـفلي له تقـاليـده وأســماؤه

بغداد / شاكر المياح

في ليلة من ليالي تشرين الثاني عام ١٩٩٨ كنت موقوفا لليلة واحدة في مركز شرطة المشتل وكنت شاهدا على قضية تحتمل الجناية. ولما كان موعد حضوري الى المركز قد فاتني لتأخر استلامي لورقة التبليغ، تفتقت عبقرية مدير شرطة المركز عن فكرة القاء القبض علي من دون استحصال الاذن القضائي بذلك. وفي اليوم الثالث من ايام عيد الفطر المبارك، دهمت بيتي مفرزة من شرطته بقيادة ضابط شاب برتبة ملازم يصحبه مختار المحلة انذاك المدعو (ابو محمد التميمي) فاقتادوني عنوة وسط استهجان افراد اسرتي لهذا التصرف اللاقانوني. في المركز، كنت امام المدير وأحد ضباطه، الذي طلب مني الادلاء بشهادتي فرفضت ذلك الا بحضور قاض. وبعد الزجر والنهر والتهديد بالفلقة، ادليت بافادتي، ثم سمحوا لي بمهاتفة اقربائي ليجلبوا لي فراشا وعشاء، ولما حضروا لم يسمحوا الا بدخول واحد منهم فقط.

بعد انتصاف الليل وانا ممدد على فراشي البسيط الذي جاور مواقع نوم افراد الشرطة كنت اصيخ السمع لاحاديثهم التي تضمنت مفردات ومصطلحات لم اكن قد سمعت بها من قبل، اذ ردد احدهم قائلا: (الموقوف احمد ناكور اصلي) فاجابه زميله الشرطي (لطيف) قائلا: السجين (جبار الاسود) (نص فص) ويعمل بإمرة (الفص) (سلمان كرعة). الشرطي (ناصر) ذكرهم بكيفية القاء القبض على (اللاحوك) (عدي الشمام)، فيما انبرى (المفوض) (نعيم) الذي كان جالسا على كرسي قائلا: ما زلت اتذكر (الحاصور جاسم خبصة) الذي القينا عليه القبض بالجرم المشهود هو وصاحبه النشال (طارق طربكة)، وهما يحاولان نشل نقود احد المواطنين وكان يهم بركوب سيارة الكوستر في مرآب (المشتل). غير ان الشرطي (فاخر) كان كلامه مختلفا اذ قال: يبدو ان موقوفنا هذه الليلة (ويعني انا) (شاش). تلك المصطلحات اقضت مضجعي المحاط بالشرطة، والمترع بالبرد والقلق والارق وبانفعالات نفسية كدت ومن فرط بشاعتها ان اصرخ بوجوههم (ان اسكتوا).

الفص والنص فص

الان وبعد التغيير الذي حدث في العراق واتساع مساحات الحرية المتاحة، هل ما تزال مثل هذه المفردات شائعة؟ بمعنى هل ازدادت اعداد النكرية واللواحيك والفصوص؟ وهل ابتكرت مفردات جديدة صنعتها الظروف الصعبة التي عاشها العراقيون؟ وللوقوف على حقيقة هذه المصطلحات زرت قريبي (كريم ابو اسراء) الذي مكث في سجن (ابو غريب) قرابة ستة اعوام وسألته: عن معنى تلك المصطلحات فبادرني بضحكة مجلجلة وسألني: من ذكرك بهذا الموضوع؟ قلت كثرة ما اسمعه وبعض ما شهدته خلال تجوالي في الشوارع والأسواق. عدل في جلسته وقال: (الفص) هو الاسطة، والاسطة هنا لا تعني (اسطة البناء) او (المعماري) الماهر، بل الشخص الحريف، ومبتكر طرائق النشل والسرقة والاحتيال والنصب والخداع. وليس بالضرورة ان يكون هذا (الفص) قاتلا، بل ربما على العكس يكون احدهم جبانا في اغلب الاحوال ويخشى ظله. (والنص فص) هو تلميذ الفص والمتدرب على يديه، يستجيب له استجابة عمياء، ويخدمه في السجن طمعا في تحصيل خبرته وفنونه، بغية اجادته لخبايا اللعبة والحرفة ومن ثم تفوقه على (الفصوص)الاخرى.

دواويـــن الـنـصـــوص والفصوص

سألت (ابو اسراء) اين تعقد مجالس هؤلاء؟ قال: نظرا لنباهتهم وذكائهم واحترازهم، فان هذه المجالس لا تكون مقصورة على مكان محدد. فكثير منها كانت تقام في مدينة (الالعاب) او في حديقة (الزوراء) او النوادي الليلية. وربما في بعض المقاهي او الكازينوهات، والحذر الاساسي فيها يكمن بعد اثارة الضجيج وتجنب الشبهات، ويراعى فيها اشتراطات الكتمان وعدم الانفعال وكشف مستوراتهم وان يتم كل شيء بهدوء تام. واذا استلزم الامر اعادة الكرة ففي مكان اخر اذا لم يتوصلوا الى حل جذري للمشكلة المجتمعين من اجلها. قريبي (ابو اسراء)استرسل بحديثه وهو مبتسم ويلاعب حبات مسبحته (الكهرب) قائلا: الفرق بين (النصوص والفصوص) وبين النكرية يتجسد في انهم (اي النكرية) يتعاملون مع بعضهم البعض على انهم (شركاء في الغنيمة). اما في الشطر الثاني من المعادلة فان بعض (النصوص والفصوص) قد لا يحصلون على درهم واحد منها.ويبين: شرائع (الفصوص وانصافهم) تشبه الى حد ما شرائع صعاليك العرب في الجاهلية يأخذون من الاغنياء ليوزعوه على الفقراء.

سجن أبي غريب مصدر المسميات

لعل من المضحك المبكي ان هذه (المصطلحات) ان صح التعبير شاعت بعد حرب الخليج الثانية وابان حقبة الحصار وما تزال متداولة حتى اليوم.

المواطن (حسن دواي فرهود) كان احد نزلاء سجن (ابو غريب)، اوضح لي بان الكثير من المفردات المتداولة الان مثل (النكري واللاحوك) وغيرهما اخترعت وركبت، واطلقت من سجن (ابو غريب)، ذلك السجن العجيب والرهيب لما كان يحوي الاف السجناء ومن مختلف الطبقات الاجرامية. (فاللاحوك) هو من يراقب الضحية ويظل يتبعه حتى تحين لحظة التنفيذ، يحدث هذا دائما في الاسواق المزدحمة مثل الشورجة والسنك والباب الشرقي، وفي شارع فلسطين وغيرها من الاسواق، وكذلك في كراجات النقل المكتظة بالمواطنين مثل مرآب باب المعظم والعلاوي.. ويواصل (فرهود) حديثه فيقول: اما الحاصور فهو الذي يغطي على (الناكور) في لحظة التنفيذ اذ هو المنفذ لعملية النشل. وهو يتمتع بمواصفات خاصة (كخفة اليد، ومهارة في استلال ما في الجيوب، وسرعة عند الجري). واذا ما احس الضحية بيد (الناكور) وامسك به سرعان ما تجتمع عليه شلل (اللواحيك) لتهدئته والهائه بغية توفير الفرصة لهروب (الناكور)، عند ذاك يتفرقون وكأنهم لم يجتمعوا. واذا اصر الضحية على الامساك به، ينهالون عليه بالضرب المبرح، وربما يتعرض لطعنة بسكين احدهم، وليس هذا فقط، فهناك مصطلحات يتداولها هولاء مثل (اشطح، افلت) وغيرها من العبارات ذات الدلالات الاجرامية.

في سوق باب المعظم

في سوق باب المعظم التقيت بائعة السمك (ام حسن) وسألتها:

هل مازلتم تخشون (النكرية)؟

ردت بالقول:

مع كثرتهم فنحن لا نبالي بهم لاننا نعرفهم بالاسماء، بل نخشى على زبائننا منهم. فقبل يومين سرقوا من احد المتسوقين مبلغ ٤٠٠ الف دينار، وظل الرجل يلعن حظه العاثر. وقبل ساعة من الان سرقوا (خرجية) امرأة عجوز.

كان امامي رجل يرتدي (دشداشة بلون رمادي) ويحمل كيسا من النايلون، بدا مملوءا بما حسبته مبالغ نقدية، وانا متوجه نحو سوق الشورجة. واذا بفتى يمرق من جانبي مثل مروق السهم ويخطف الكيس، ثم يطلق لساقيه الريح ويتلاشى في لجة الزحام بلمح البصر. كان الرجل يصرخ ويستغيث (فلوسي.. فلوسي راحت)، كم هو المبلغ الذي كان في الكيس، سأله احد الذين احاطوا به. ٣٥٠ الف دينار جئت لاشتري بضاعة لمحلي الذي اعتاش عليه انا واسرتي. اشار عليه احدهم ان يسجل شكوى في مركز الشرطة، انطلقت واياه نحو مركز شرطة الميدان وهناك التقينا احد الضباط الذي راح يدون فحوى شكواه.

فيما مضى من الزمن كانت مراكز الشرطة تعلق صور النشالين والسراق، فلم لا تفعلون ذلك الان؟ سألت الضابط فرد أن القضية تحتاج الى نص قانوني لان مثل هذه الشكوى ستسجل ضد مجهول. وليس هناك دليل جرمي يثبت تورط احد النشالة بمثل هذا الفعل. كان عدد النشالة انذاك قليلا ومعروفين لدى مراكز الشرطة، اما الان، من المستحيل علينا حصر اعدادهم ومن ثم تعليق صورهم ليحذرهم الناس.

اننا نصور من يلقى القبض عليهم وتؤخذ طبعات اصابعهم، وهنا يأتي دور التشخيص، فاذا انطبق على احدهم نسرع بالقاء القبض عليه وتقديمه للقضاء لينال جزاءه العادل.

قلت: هل ما تزال تسميات مثل اللاحوك، والحاصور متداولة؟. بالنظر لانتشار الموبايل فقد استبدلت مفردة (اللاحوك بالعلاس)، ولم تعد هناك حاجة (للحاصور). فقد تنوعت اساليب النشل وتطورت، ولم تعد اليد وحدها المستعملة في النشل، بل هناك الات خاصة جرى استثمارها من قبل (النكرية) مثل (الدبوس والمشط والحلزون المعدني).

نصابون ومحتالون بسمات خليجية

قبل عدة ايام كنت بمهمة صحفية في مستشفى (الشيخ زايد)، وكنت جالسا في مكتب معاون المديرالعام حينما دخلت سيدة وهي ملهوفة وتولول ودموعها تسيل على خديها. راح المعاون يهدئ من روعها ويسألها عما حدث لها. وبعد ان توقفت عن البكاء قالت: عند مجيئي الى الدوام استوقفني رجل يتحدث بلهجة خليجية متقنة، وسألني عن بعض المنظمات الانسانية التي تعنى بالايتام والارامل والتي يروم تقديم المساعدة المادية لها. اشرت له على واحدة مقرها في الكرادة، الا انه طلب مني ان ادله على احد يبيعه ذهبا ليقدمه لهذه المنظمات تجنبا للفساد. قلت له لم لا تشتريه من محال الصاغة؟ فاجابني بانه لا يثق بهذه المحال، لان ذهبهم ربما يكون مغشوشا، واضاف: ساشتري الذهب بالعملة الصعبة وبأكثر من سعره السائد. اغواني بكلماته وانتابني شعور بالطمع فصحبته الى البيت وكان زوجي موجودا فيه، ولم اشأ ان اخبره لئلا يفسد الصفقة واخذت كل ما املكه من مصوغات ذهبية وخرجنا باتجاه مكتب صيرفة فذهب اليه سائق التاكسي ومعه الاوراق النقدية. وبعد دقائق عاد واخبرني بانها عملة دولية معترف بها وذات قيمة تعادل (اليورو) فسلمته الذهب وترجلت من السيارة وعدت الى المستشفى. اكتشفت انها عملة تافهة ولا تساوي شيئا. وهكذا فقدت (تحويشة العمر).

ثم ارتنا الاوراق النقدية فاذا بها عملة بولونية لاغية ومن فئة الـ(٥٠ زلوتي) وكل هذه الاوراق النقدية لا تساوي بمجموعها ما يعادل الف دينار عراقي.